بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. والصلاة والسلام على سيّد وُلد آدم سيّد الرسل والأنبياء، أصفى الأصفياء، محمد خاتم النبيين، وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. فيقول العبد الضعيف المُفتقر إلى الله القوي الأمين، نور الدين.. عصَمه الله من الآفات، وأدخله في زُمرة الآمنين، وجعله كاسمه: **نور الدين**.. إني قد كنتُ لَهجتُ مُذْ رأيتُ المفاسد من أهل الزمان، وشاهدت تغيُّر الأديان، أن أُرزَق رؤيةَ رجل يجدّد هذا الدين، ويرجم الشياطين. وكنت أرجو هذه المُنية لأن الله قد بشَّر المؤمنين في كتاب مبين، وقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذين آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾☆ إلى آخر ما قال رب العالمين. وكذا قال الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحَى وهو الصدوق الأمين ﷺ: "إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَن يجدّد لها دينها"، فكنتُ لِرحمته من المنتظرين. فقصدتُ لهذه البُغْية بيتَ الله مهبطَ أنوار الحق واليقين، فكنتُ أجوبُ البراري، وأقطع الصحاري، وأستقري عبدًا من العباد الربّانيين.

☆ *النور:٥٦*

فتوسَّمتُ في البقعة المباركة المكرّمة شيخي الشيخ السيد حسين المهاجر الورع الزاهد التقيّ، وشيخي الشيخ محمد الخزرجي الأنصاري، وفي طابة الطَيبة تشرفتُ بلقاء شيخي وسيدي ومولائي الشيخ عبد الغني المجددي الأحمدي، وكلهم كانوا، كما أظن، من المتّقين، جزاهم الله عنّي أحسن الجزاء، آمين يا رب العالمين. وهؤلاء الشيوخ – رحمهم الله – كانوا على أعلى المراتب من التقوى والعلم، ولكن لم يكونوا على أعداء الدين من القائمين، ولا لشُبهاتهم مستأصلين، بل في الزوايا متعبدين، وبمناجاة ربهم مُتخلّين.

وما رأيت في العلماء مَن توجّه إلى دعوة النصارى، والآرية، والبراهمة، والدهريّة، والفلاسفة، والمعتزلة، وأمثالهم من الفِرق المضلّين. بل رأيتُ في الهند ما ينيف على تسع مئة ألف من الطلبة رفضوا العلوم الدينية، واختاروا عليها العلوم الإنكليزية، والألسنة الأوربية، واتخذوا بِطانةً من دون المؤمنين، وأَزْيَدَ مِن ستين ألف ألف رسالة طُبعت في مقابلة الإسلام والمسلمين. هذه المصيبة، وعليها نسمع المشائخ وأتباعهم أنهم يقولون إن الدعوة والمناظرات خلاف دَيْدَنِ أهل الكمال وأصحاب اليقين. وعُلماؤنا.. إلا من شاء الله.. ما يعلمون ما يُفعَلَ بالدين وأهل الدين. والمتكلمون منتهى تدقيقاتهم مسألة إمكان كذب البارئ – نعوذ بالله – وامتناعه لا لتبكيت الكافرين وردّ مكائد المعاندين. ومع هذه الشكوى، فنشكر مساعي الشيخ الأجلّ وأستاذي الأكمل رحمة الله الهندي المكّي، والدكتور

وزير خان، رحمهما الله تعالى، والسيد الإمام أبي المنصور الدهلوي، والزكي الفطِن السيد محمد على الكانفوري، والسيد اللبيب مصنِّفُ "تنـــزيه القرآن"، وأمثالهم سلّمهم الله، فشكر الله سعيهم وهو خير الشاكرين. لكن جهادهم مع شعبة واحدة من مخالفي الإسلام، ثم ما كان بالآيات السماوية والبشارات الإلهية.

وكنتُ حريصًا على رؤية رَجُلٍ.. أيْ رَجُلٍ واحدٍ من أفراد الدهر قائمٍ في المضمار لتأييد الدين وإفحام المخاصمين. فرجعتُ إلى الوطن وأنا كالهائم الوَلَهان أَخبِطُ ورقَ نهاري بعصا تَسْياري، ومن المتعطشين الطالبين.

فبينما أنتظر النداء من الصادقين.. إذ جاءتني بشارة من جناب السيد الأجَلِّ، والعالم الحبر الأبلِّ، مجدّد المئة، ومهدي الزمان، ومسيح الدوران، مؤلّف "**البراهين**". فجئتُه لأنظر حقيقة الحال، فتفرّستُ أنه هو الموعود الحَكَم العَدْل، وأنه الذي انتدبَه الله لتجديد الدين، فقال **لَبَّيْك يا إلهَ العالمين**. فسجدتُ لله شكرًا على هذه المِنّة العظيمة، لك الحمد والشكر والنعمة يا أرحم الراحمين.

ثم اخترتُ محبّتَه، واستحسنتُ بيعته، حتى غمرتْني رأفتُه، وغشِيتني مودّته، وصرتُ في حبه من المشغوفين. فآثرتُه على طارفي وتالِدي، بل على نفسي وأهلي ووالدي، وأعزّتي الأقربين. أصبى قلبي علمُه وعرفانه، فشكرًا لمن أتاح لي لُقْيانه. ومِن سعادة جَدّي

أني آثرتُه على العالمين، فشمّرتُ في خدمته تشميرَ من لا يألو في ميدانٍ من الميادين، فالحمد لله الذي أحسن إليَّ وهو خير المحسنين.

فَوَاللهِ مُذْ لاقَيتُه زادني الهُدى وعرفتُ من تفهيم أحمَدَ أحمَدَا
وكم من عويصٍ مشكلٍ غير واضحٍ أنارَ عليَّ فصرتُ منه مُسهِّدا
وما إنْ رأينا مثلَه بطلاً بدا وما إنْ رأينا مثله قاتلَ العدا
وأكفَرَه قومٌ جَهول وظالِمٌ وكذّبه مَن كان فَظًّا ومُلحِدا
وهذا على الإسلام إحدى المصائب يُكفِّرُ مَن جاء النبيَّ مُؤيِّدا
أفي القومِ تُمدَح يا مُكفِّرَ صادقٍ ألا إنّ أهل الحق سمَّوك مُفْندا
نبَذتَ هُدى العرفان جهلاً وبعدَه أخذتَ طريقًا قد دعاك إلى الرَّدى
وإن كنتَ تسعى اليومَ في الأرض مفسدًا فتُحرَق في يوم النشور مُزوّدا
ولو قَبْلَ إكفارٍ تفكّرتَ ساعةً لَعَمْري هُديتُ وما أبيتَ تبدُّدا
قصدتَ لتُرضي القومَ من سوء نية وكان رِضَى الباري أتمَّ وأوكَدا
وما في يديك لَتُبْعدَنَّ مقرَّبًا إله البرايا قد دناه وأحمدا
وقد كنتَ تقبَل صدقَه وكتبتَه فمثلُك كُفرًا ما رأينا ضَفَنْدَدا
ألا إنه قد فاق صدقًا خواصَّكم ودافَى رؤوسَ الصائلين وأَرْجَدا
أتُكفِرُ يا غُولَ البراري مثيلَه أتلعَنُ مقبولا يحبّ محمّدا
وتعسًا لكم يا زُمْرَ شيخٍ مزوّرٍ هلكتم وأرداكم وعفّى وأفسَدا
له كُتْبٌ السبُّ والشتم حَشْوُها شريرٌ ويستقري الشرور تعمُّدا
أضلَّ كثيرا من ضلالات وَهْمه وباعدَ من حق مبين وأبعَدا
وما إنْ أرى فيه الفضيلةَ خاصةً نعَمْ في طريق المفسدين تَفرَّدا

يُشيع رسالاتٍ لِبَغْيِ ثَرائد ... ولِيجلِبَ الحُمْقى إليها ويُرفِدا
وما كان لي بغضٌ به وعداوةٌ ... وفي الله عادَيناه إذ ذمَّ أحمَدا
فخُذْ يا إلهي رأسَ كلّ معاند ... كأَخْذك مَن عادى وليًّا وشدّدا
لتكون آيات لكلّ مكذّب ... حريصٍ على سبٍّ مُباه تحسُّدا
ويا طالبَ العرفان خُذْ ذيلَ نوره ... ودَعْ كلَّ ذي قول بقولٍ المهتدى
وفي الدين أسرارٌ وسبلٌ خفيّة ... يلاحظها بصرٌ يلاقي إثْمَدا
وآخر دعوانا أن الحمد كله ... لرَبٍّ رحيم بعث فينا مجدّدا